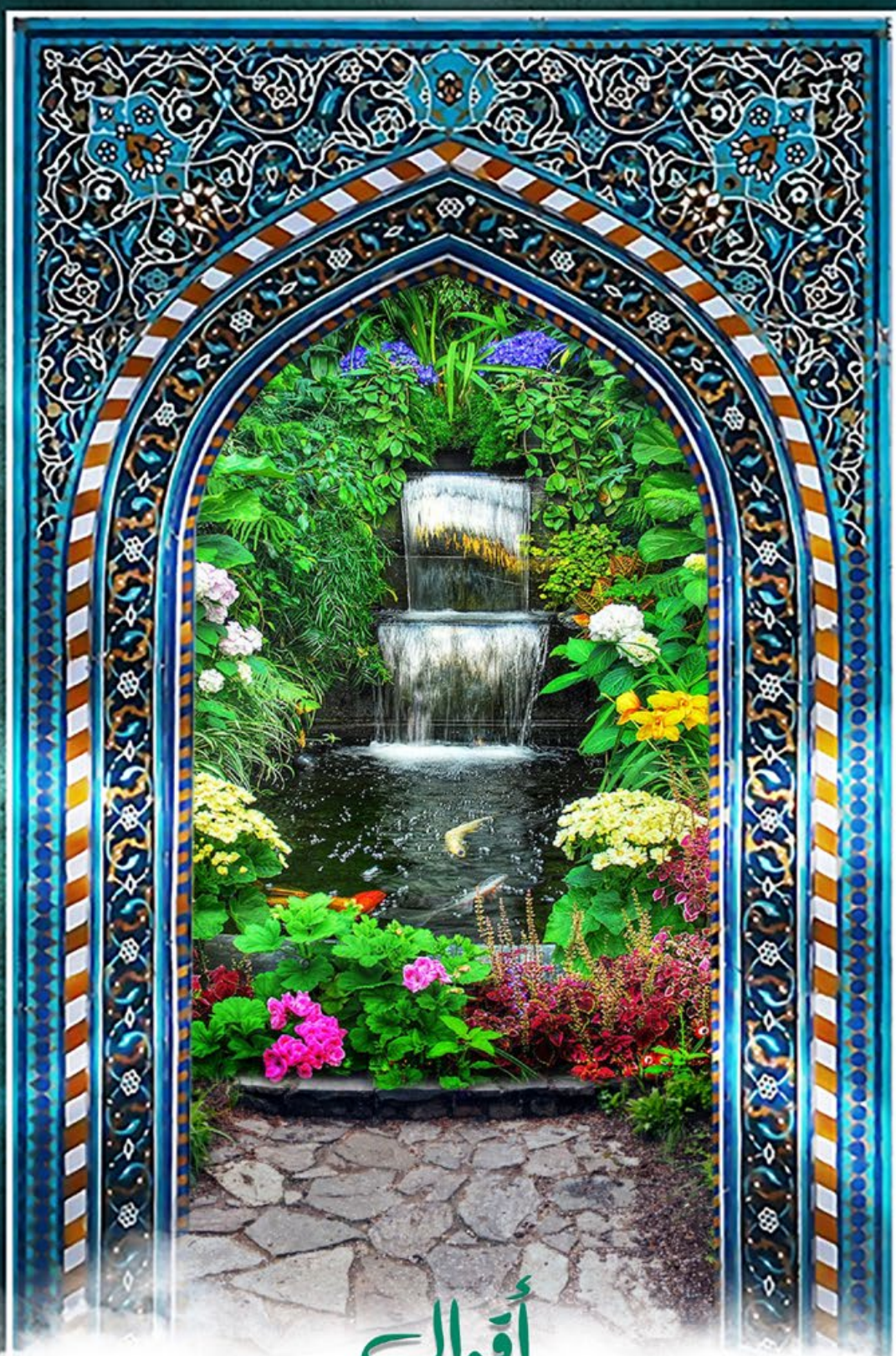




أقوال

لمنصور الهاشمي الخراساني

الموقع الإعلامي لمكتب المنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى

الموضوع:

- ١ . العقائد؛ معرفة الإيمان والكفر؛ ما يتعلق بالأديان والمذاهب والفرق
- ٢ . العقائد؛ معرفة خلفاء الله؛ صفات أهل بيت النبي الخاتم وسيرتهم

بسم الله الرحمن الرحيم

عشرة أقوال من جنابه في تقديم أهل البيت، وبيان أن تقديمهم ليس من الرّفص في شيء، ولكن الرّفص تكفير الصحابة أو سبهم.

١ . أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ الْحُرَّاسِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّكَ مُشْرِكٌ! قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَمَا شِرْكِي؟! قُلْتُ: قَوْلُكَ أَنَّ الْمُلْكَ بِيَدِ اللَّهِ، وَلَيْسَ بِأَيْدِي النَّاسِ! فَضَحَكَ تَعَجُّبًا مِنْ قَوْلِهِمْ وَقَالَ: أَقَمَنْ يَجْعَلُ الْأَمْرَ لِلَّهِ وَحْدَهُ مُشْرِكٌ، وَمَنْ يَجْعَلُهُ لِلَّذِينَ مِنْ دُونِهِ مُوَحِّدًا؟! ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾! قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّكَ رَافِضِيٌّ! قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَمَا رَفِضِيٌّ؟! قُلْتُ: تَقْدِيمُكَ أَهْلَ الْبَيْتِ! فَضَحَكَ تَعَجُّبًا مِنْ قَوْلِهِمْ وَقَالَ: لَيْسَ هَذَا مِنَ الرَّفْضِ فِي شَيْءٍ، إِنَّمَا الرَّفْضُ تَكْفِيرُ الشَّيْخَيْنِ أَوْ سَبُّهُمَا! فَدَخَلَ الْغُرْفَةَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا بِيَدِهِ إِنَاءٌ، فَوَضَعَهُ مَنكُوسًا، فَأَشَارَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ وَقَالَ: إِنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ نَكَّسَ عُقُولَهُمْ كَمَا نَكَّسَ هَذَا إِنَاءَهُ فَمَا دَنَيْتِي؟!

٢ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلَ الْمَنْصُورَ رَجُلٌ عَنْ قَوْلِهِ فِي الْخِلَافَةِ، فَقَالَ: إِنَّا نَقُولُ أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ كَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا، فَقَالَ الرَّجُلُ: فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الرَّافِضَةِ إِذَنْ؟ قَالَ: الْفَرْقُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ أَنَّهُمْ يُسَيِّئُونَ الْقَوْلَ فِي الصَّحَابَةِ، وَنَحْنُ لَا نَقُولُ فِيهِمْ إِلَّا خَيْرًا، قَالَ الرَّجُلُ: فَهَلْ هَذِهِ إِلَّا أَخْفُ الْبِدْعَتَيْنِ؟! قَالَ: بَدْعَةُ الرَّافِضَةِ أَخْفُ مِنْ بَدْعَتِكُمْ، وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ!

٣ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّبْرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: عَجَبًا لِأَقْوَامٍ يُرَفِّضُونَ كُلَّ مَنْ قَالَ أَهْلُ الْبَيْتِ أَحَقُّ! أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَذَى عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ، فَأَجْلَسَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَجْلَسَ حَسَنًا وَحُسَيْنًا عَلَى فَخَذَيْهِ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^١، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، وَأَهْلُ بَيْتِي أَحَقُّ؟» قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَمَنْ الرَّافِضَةُ إِذَنْ؟ قَالَ: هُمْ الَّذِينَ يَغْلُونَ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ، فَيَقُولُونَ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ، وَيَتَصَرَّفُونَ فِي الْخُلُقِ وَالرِّزْقِ مَتَى شَاءُوا، وَيَفْضُلُونَ عَلَى أُولِي الْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ، وَقَدْ أَسْقَطَ مِنَ الْقُرْآنِ كَثِيرٌ مِمَّا نَزَلَ فِيهِمْ، ثُمَّ يُكْفَرُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَيَقُولُونَ أَنَّهُمَا كَفَرَا بَعْدَ إِسْلَامِهِمَا، بَلْ كَانَا مُنَافِقَيْنِ مُنْذُ أَوَّلِ يَوْمٍ، وَأَنَّهُمَا ضَرَبَا فَاطِمَةَ وَقَتَلَاهَا، فَيَلْعَنُونَهُمَا وَيَشْتُمُونَهُمَا، ثُمَّ يَنَالُونَ مِنْ عُثْمَانَ، فَيَقُولُونَ أَنَّهُ حَرَفَ الْقُرْآنَ، وَكَانَ كَذَا وَكَذًا، فَيَلْعَنُونَهُ وَيَشْتُمُونَهُ، ثُمَّ يَزْمُونَ زَوْجَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُونَ فِيهَا مَا لَوْ قَالَه أَحَدٌ فِي أَرْوَاحِهِمْ لَشَدَّخُوا رَأْسَهُ بِالْحِجَارَةِ، ثُمَّ يَقَعُونَ فِي الْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَيَقُولُونَ أَنَّهُمْ ارْتَدُّوا عَنِ إِسْلَامِهِمْ إِلَّا ثَلَاثَةً أَوْ أَرْبَعَةً، وَيَتَبَرَّوْنَ مِنْهُمْ، ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾^٢، قُلْتُ: مَتَى قِيلَ لَهُمُ الرَّافِضَةُ؟ قَالَ: كَانَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ يُفَضِّلُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَى سَائِرِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَا يَقُولُ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ إِلَّا خَيْرًا، كَسَبِيلِ آبَائِهِ، فَلَمَّا ظَهَرَ بِالْكُوفَةِ فِي أَصْحَابِهِ الَّذِينَ بَايَعُوهُ، سَمِعَ مِنْ بَعْضِهِمُ الطَّعْنَ عَلَيْهِمَا، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَكَفُّوا عَنْ نُصْرَتِهِ وَقَالُوا: لَا تَنْصُرَكَ حَتَّى تُخْرِتَنَا بِرَأْيِكَ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ اللَّذَيْنِ ظَلَمَا جَدَّكَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ! فَقَالَ زَيْدٌ: لَا أَقُولُ فِيهِمَا إِلَّا خَيْرًا، وَمَا سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ فِيهِمَا إِلَّا خَيْرًا، فَرَفَضُوهُ، فَحِينَئِذٍ قِيلَ لَهُمُ الرَّافِضَةُ، وَهُمْ يَرَفُضُونِي الْيَوْمَ كَمَا رَفَضُوهُ بِالْأَمْسِ، فَقَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَلَّى يُؤَفَّكَوْنَ.

٤. أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْوَمِ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ يَقُولُ: قَبَّحَ اللَّهُ الرَّوَافِضَ! فَلَوْلَا هُمْ لَمْ يَتَخَلَّفِ النَّاسُ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ بَعْدَ إِذْ دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِمْ، لَكِنَّهُمْ نَفَرُوهُمْ وَقَتَّلُوهُمْ، حَتَّى أَصْبَحْنَا أَضَلَّ عِنْدَهُمْ وَأَبْغَضَ إِلَيْهِمْ مِمَّنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَبَّارِينَ وَالْمُفْسِدِينَ! قُلْتُ: وَمَنِ الرَّوَافِضُ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ: الَّذِينَ يَلْعَنُونَ الْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ أَوْ يَسُبُّونَهُمْ سَبًّا، وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ، أَلَا وَاللَّهِ لَيْسُوا مِنَّا وَلَسْنَا مِنْهُمْ، وَهُمْ أَشَدُّ مَوُوتَةً عَلَيْنَا مِنَ الْكُفَّارِ وَالنَّوَاصِبِ.

٥. أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدٍ الْحُجَنْدِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمُنْصُورِ: إِنَّهُمْ يَنْسِبُونَكَ إِلَى الرَّفِضِ،

١. الأحزاب / ٣٣

٢. هذا حديث ثابت عند أهل الحديث، رواه ابن أبي شيبه في «المصنف» (ج ٦، ص ٣٧٠)، وأحمد في «المسند» (ج ٢٨، ص ١٩٥)، والحاكم في «المستدرک علی الصحیحین» (ج ٣، ص ١٥٩)، وغيرهم، وصححه البيهقي وابن حبان والذهبي وغيرهم.

٣. المؤمنون / ٦٣

٤. لقد ذكر هذا الوجه لتسميتهم مصعب بن عبد الله الزبيري (ت ٢٣٦هـ) في «نسب قريش» (ص ٦١)، ومحمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ) في «المحبر» (ص ٤٨٣)، وابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) في «غريب الحديث» (ج ١، ص ٢٥٢)، والطبري (ت ٣١٠هـ) في «تاريخه» (ج ٧، ص ١٨٠)، وأبو الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ) في «مقالات الإسلاميين» (ج ١، ص ٦٩)، وعبد القاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ) في «الفرق بين الفرق» (ص ٢٥)، والفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) في «اعتقادات فرق المسلمين والمشركين» (ص ٥٢)، وغيرهم.

لَا تَكُ تُكْثِرُ مِنْ ذِكْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ، فَقَالَ: ذَرِ التَّوَكِّي الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ الْمَجَانِينَ! أَلَمْ يَنْسُبُوا الشَّافِعِي إِلَى الرَّفْضِ حَتَّى قَالَ: «قَفْ بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مِئَى فَاهْتِفَ بِهَا ... وَاهْتِفَ بِقَاعِدِ خَيْفِهَا وَالتَّاهِضِ ... إِنْ كَانَ رَفْضًا حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ ... فَلْيَشْهَدْ الثَّقَلَانِ أَلَيْ رَافِضِي»!^١

٦. أَخْبَرَنَا وَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِي، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: مَنْ رَزَعَ أَلْيَ رَافِضِي فَهُوَ نَاصِي، وَمَنْ رَزَعَ أَلْيَ نَاصِي فَهُوَ رَافِضِي، وَمَنْ رَزَعَ أَلْيَ مُشْرِكٍ فَهُوَ مِنَ الْإِسْلَامِ بَرِيءٌ.

٧. أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الْبَارِيِّ الْقَنْدَهَارِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۚ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، فَقَالَ: يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَنْ يَشَاءُ، مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ لِيَخْتَارُوا نَبِيًّا أَوْ مَلِكًا، فَمَنْ اخْتَارَ نَبِيًّا أَوْ مَلِكًا مِنْ دُونِ الَّذِي اخْتَارَهُ اللَّهُ فَقَدْ أَشْرَكَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ، قُلْتُ: مَا سَمِعْنَا فِي الْمَلِكِ شَيْئًا! قَالَ: وَيُحْكُمُ، أَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾!^٢ قُلْتُ: بَلَى، وَلَكِنَّهُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ: إِنَّهُ كَانَ مِنْ سُنَنِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، وَمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ إِلَّا ﴿لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، أَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ تَرْكَبُونَ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ»!^٣ قُلْتُ: وَمَا الْمَلِكُ؟ قَالَ: الْخَلِيفَةُ، قُلْتُ: وَهَلِ اخْتَارَ اللَّهُ خَلِيفَةً بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمَا اخْتَارَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِهِ، أَلَمْ يَقُلْ: ﴿لَيْسَتْ خَلِيفَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾!^٤ قُلْتُ: وَبِمَا دَلَّ عَلَيْهِ؟ قَالَ: بِوَصِيَّةٍ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ: كَانَتْ ظَاهِرَةً أَمْ بَاطِنَةً؟ قَالَ: كَانَتْ ظَاهِرَةً، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ الْقَوْمِ لَمْ يَفْقَهُوْهَا، قُلْتُ: كَيْفَ لَمْ يَفْقَهُوْهَا وَكَانَ فِيهِمْ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ؟ قَالَ: وَمَا تُنْكِرُ مِنْ ذَلِكَ؟ أَلَمْ يَكُونُوا الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾!^٥ قُلْتُ: أَرَوَوْهَا أَمْ كَتَمُوهَا؟ قَالَ: بَلْ رَوَوْهَا، قُلْتُ: فَمَا بَالُ الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ لَمْ يَفْقَهُوْهَا؟ وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «رُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ وَلَا فِقْهَ لَهُ،

١. انظر: أدب الخواص للوزير المغربي، ص ٩٦؛ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني، ج ٩، ص ١٥٢؛ مناقب الشافعي للبيهقي، ج ٢، ص ٧١؛ التعليقة للقاضي حسين، ج ١، ص ١٨١؛ الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر، ص ٩١؛ ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض، ج ٣، ص ١٨٧.

٢. القصص / ٦٨

٣. المائدة / ٢٠

٤. النساء / ٢٦

٥. الجامع لمعمر بن راشد، ج ١١، ص ٣٦٩؛ تفسير عبد الرزاق، ج ٢، ص ٨٨؛ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٤٧٩؛ مسند أحمد، ج ١٤، ص ٨١؛ صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٦٩؛ صحيح مسلم، ج ٨، ص ٥٧؛ سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ١٣٢٢؛ سنن الترمذي، ج ٤، ص ٤٧٥

٦. التور / ٥٥

٧. النساء / ٧٨



وَرَبِّ حَامِلٍ فِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»^١! قَالَ: كَانُوا يَهْتُمُونَ بِالرَّوَايَةِ، وَلَا يَهْتُمُونَ بِالذَّرَايَةِ، وَكَانُوا يَقُولُونَ: «إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ»^٢، إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ اتَّبَعُوا بِالْبِدْعَةِ، قُلْتُ: وَمَنْ كَانَ الْخَلِيفَةُ؟ قَالَ: لَا تَسْأَلُ عَنْ هَذَا، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ»^٣، «قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ»^٤! قُلْتُ: إِنَّمَا أَطْلُبُ الْعِلْمَ، وَلَا أَتَعَصَّبُ لِمَذْهَبٍ! قَالَ: كَانَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، أَلَمْ يَبْلُغَكَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِي»^٥! قُلْتُ: كَأَنَّكَ تُرِيدُ عَلِيًّا! قَالَ: وَمَا تُنْكِرُ مِنْ ذَلِكَ؟! إِنَّ دَاوُدَ قَتَلَ جَالُوتَ، فَ«آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ»^٦، وَإِنَّ عَلِيًّا قَتَلَ جَوَالِيتَ، مِنْهُمْ طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ حَامِلُ لَوَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَعُمَرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ فَارِسُ قُرَيْشٍ يَوْمَ الْأَحْزَابِ، وَمَرْحَبُ بْنُ بَطْلٍ الْيَهُودِ يَوْمَ خَيْبَرَ! فَمَاذَا تَرَى أَنْ يَفْعَلَ اللَّهُ بِهِ؟ قُلْتُ: لَا أَنْكِرُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّ هَذَا طَعْنٌ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ! قَالَ: دَعَهُمْ، فَإِنَّهُمْ يَتَّخِذُونَ هُمَا إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْ نَبِيَّيْنِ مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَإِنِّي لَا أَقُولُ فِيهِمَا إِلَّا خَيْرًا، قُلْتُ: فَلَمَّا مَضَى عَلِيٌّ فَهَلْ اخْتَارَ اللَّهُ خَلِيفَةً مِنْ بَعْدِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ خَلِيفَةِ اخْتَارَهُ اللَّهُ، قُلْتُ: وَبِمَا دَلَّ عَلَيْهِ؟ قَالَ: بِوَصِيَّةٍ مِنْ عَلِيٍّ، وَقَدْ أَوْصَى إِلَى الْحَسَنِ، قُلْتُ: وَهَكَذَا أَبَدًا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: «ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»^٧، قُلْتُ: فَمَنْ الْخَلِيفَةُ الْيَوْمَ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، فِيهِمْ فَتَحَ اللَّهُ وَبِهِمْ يَخْتُمُ، قُلْتُ: تُرِيدُ الْمَهْدِيِّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّهُ لَمْ يُولَدْ بَعْدُ! قَالَ: وَمَا عَلِمَهُمْ بِذَلِكَ؟! «أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ»^٨! قُلْتُ: فَتَقُولُ أَنَّهُ وَلَدَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ إِذْنٌ؟ قَالَ: وَيْحَكَ، لَيْسَ الْمُثْبِتُ كَالنَّافِي، وَلَا الْعَالِمُ كَالْجَاهِلِ، قُلْتُ: فَمَا لَهُ لَا يَظْهَرُ؟ قَالَ: لَئِنْ ظَهَرَ قَبْلَ أَنْ يُنَادَى بِاسْمِهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ فَلَيْسَ بِمَهْدِيٍّ! فَتَدَبَّرْتُ قَوْلَهُ سَاعَةً، ثُمَّ قُلْتُ: وَاللَّهِ لَمْ تَقُلْ شَيْئًا إِلَّا بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، لَكِنَّهُ عِنْدَهُمْ رَفُضٌ! فَقَالَ: لَا أَبَالِي مَا هُوَ عِنْدَهُمْ بَعْدَ أَنْ قُلْتُهُ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ! فَإِنْ شَاءُوا سَمُوهُ رَفُضًا، وَإِنْ شَاءُوا سَمُوهُ كُفْرًا! فَإِنَّهُ الْإِيمَانُ!

١ . مسند أبي داود الطيالسي، ج ١، ص ٥٠٥؛ مسند الشافعي، ص ٢٤٠؛ مسند أحمد، ج ٢٧، ص ٣٠١ و ٣١٨، ج ٣٥، ص ٤٦٧؛ مسند الدارمي، ج ١، ص ٣٠١ و ٣٠٢؛ سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٨٤، ٨٥ و ٨٦، ج ٢، ص ١٠١٥؛ سنن أبي داود، ج ٣، ص ٣٢٢؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٤؛ السنن الكبرى للنسائي، ج ٥، ص ٣٦٣؛ مسند أبي يعلى، ج ١٣، ص ٤٠٨؛ صحيح ابن حبان، ج ١، ص ٥٥١؛ المستدرک علی الصحيحین للحاکم، ج ١، ص ١٦٢، ١٦٣ و ١٦٤

٢ . الزخرف / ٢٢

٣ . المائدة / ١٠١

٤ . المائدة / ١٠٢

٥ . حديث متواتر رواه أكثر من ثلاثين صحابيًا.

٦ . البقرة / ٢٥١

٧ . آل عمران / ٣٤

٨ . الطور / ٤١

٨. أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجَوْزْجَانِيُّ، قَالَ: دَخَلَ عَلَى الْمَنْصُورِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَذَاهِبِ لِيُنَظِّرُوهُ فِي الْخِلَافَةِ، فَنَظَرَهُمْ فِيهَا، وَكَانَ مِمَّا قَالَ لَهُمْ: أَلَا تَتَّقُونَ؟! أَلَا تَتُوبُونَ؟! فَقَدْ قَالَ اللَّهُ لَكُمْ: قُولُوا: ﴿اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾، فَخَالَفْتُمُوهُ وَقُلْتُمْ: نَحْنُ مَا لِكُو الْمُلْكِ، تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ الَّذِينَ بَدَلُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ! فَوَجَدَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا لَكُمْ؟! تَنْظُرُونَ إِلَيَّ نَظَرَ الْمُعْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ! أَلَا تَفْقَهُونَ قَوْلِي؟! قَالُوا: لَا، قَالَ: كَذَلِكَ كَانَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، لَمْ يَفْقَهُوا قَوْلَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، حَتَّى تَفْرُقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ! قَالُوا: نَرَاكَ تَطْعَنُ فِي الصَّحَابَةِ كَمَا يَطْعَنُ الرَّافِضَةُ! قَالَ: وَيَحْكُمُ، لَوْ أَنَّ مَا أَقُولُ طَعْنٌ فِي الصَّحَابَةِ، فَإِنَّ مَا تَقُولُونَ طَعْنٌ فِيهِمْ كَمَا أَقُولُ! قَالُوا: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟! قَالَ: أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الصَّحَابَةَ كَانُوا فَرِيقَيْنِ: فَرِيقًا يَقُولُونَ مَا أَقُولُ، وَفَرِيقًا يَقُولُونَ مَا تَقُولُونَ؟! فَإِنْ طَعَنْتُ فِي فَرِيقٍ مِنْهُمْ، فَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي فَرِيقٍ آخَرَ، أَفَلَا تَعْقِلُونَ؟! فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ طَعْنٍ فَاطْعَنُوا فِي فَرِيقٍ عَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَا تَطْعَنُوا فِي فَرِيقٍ أَطَاعُوهُمَا، أَفَلَا تَذَكَّرُونَ؟! فَبُهِتَ الْقَوْمُ وَتَأَمَّلُوا طَوِيلًا وَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا كَلَمْنَا أَحَدًا بِمِثْلِ مَا كَلَمْتَنَا بِهِ، وَلَوْ لَا أَنَا نَخَافُ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ تَشِيعْنَا لَا تَبِعْنَاكَ! قَالَ: وَيْلَكُمْ، أَتَتَّقُونَ النَّاسَ، وَلَا تَتَّقُونَ اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ؟! أَنْتُمْ عُلَمَاءُ قَوْمِكُمْ، فَلَا تَرْضَوْنَ بِأَنْ تَكُونُوا تَبِعَةً لِحَاجَتِهِمْ، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^١ ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ فَقَالَ:

دَعِ النَّاسَ يَا قَلْبِي يَقُولُونَ مَا بَدَأَ ... لَهُمْ وَاتَّقِ بِاللَّهِ رَبَّ الْخَلَائِقِ

وَلَا تَرْتَجِي فِي النَّفْعِ وَالضَّرِّ غَيْرُهُ ... تَبَارَكَ مِنْ رَبِّ كَرِيمٍ وَخَالِقٍ

٩. أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُثَلَانِيُّ، قَالَ: بَعَثَنِي الْمَنْصُورُ إِلَى رِجَالٍ يَطْعَنُونَ فِيهِ لِقَدِيمِهِ أَهْلَ الْبَيْتِ وَقَالَ لِي: قُلْ لَهُمْ: اتَّقُوا اللَّهَ، وَلَا تَطْعَنُوا فِي سَلْمَانَ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «سَلْمَانٌ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ»، وَقَالَ: «لَقَدْ أَشِيعَ سَلْمَانٌ عِلْمًا»، وَكَانَ سَلْمَانٌ يُقَدِّمُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيَقُولُ:

١. آل عمران / ٢٦

٢. يشير إلى قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ (الأعراف / ١٦١-١٦٢).

٣. المائدة / ٢٣

٤. فتوح الشام للواقدي، ج ٢، ص ١٩٠؛ سيرة ابن هشام، ج ١، ص ٦٣؛ الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٤، ص ٨٢؛ الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم، ج ٥، ص ١٧٠؛ مسند البزار، ج ١٣، ص ١٣٩؛ مسند أبي يعلى، ج ١٢، ص ١٤٢؛ تفسير الطبري، ج ٢٠، ص ٢٢٣؛ معجم الصحابة للبيهقي، ج ٢، ص ٥٣٠؛ السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان، ج ١، ص ١٤٨؛ المعجم الكبير للطبراني، ج ٦، ص ٢١٢؛ المستدرک على الصحيحين للحاكم، ج ٣، ص ٦٩١؛ معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني، ج ٣، ص ١٣٢٧؛ دلائل النبوة للبيهقي، ج ٣، ص ٤٠٠

٥. نسخة وكيع، ص ٩٤؛ الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٤، ص ٨٤؛ أنساب الأشراف للبلاذري، ج ١، ص ٤٨٨؛ المعجم الأوسط للطبراني، ج ٧، ص ٣٢٧؛ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني، ج ١، ص ١٨٧

«لَوْ جَعَلْتُمُوهَا فِي أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ لَا كَلْتُمُوهَا رَغْدًا»^١، وَلَا تَطْعَنُوا فِي عَمَّارٍ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا خَيْرَ عَمَّارٍ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَرْشَدَهُمَا»^٢، وَقَالَ: «اهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ»^٣، وَكَانَ عَمَّارٌ يُقَدِّمُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمَنَا بِنَبِيِّهِ وَأَعَزَّنَا بِدِينِهِ، فَأَتَى تَصْرِفُونَ هَذَا الْأَمْرَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ؟»^٤، وَلَا تَطْعَنُوا فِي أَبِي ذَرٍّ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَظَلَّتِ الْخُضْرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الْغُبَرَاءُ عَلَى ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ»^٥، وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ يُقَدِّمُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيَقُولُ: «مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَّى، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ»^٦، وَذَكَرَ رَجُلًا آخِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ كَانُوا يُقَدِّمُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ، فَجِثَّتْهُمْ وَأَبْلَغَتْهُمْ ذَلِكَ، فَوَاللَّهِ لَمْ يَرُدُّوا عَلَيَّ شَيْئًا.

١٠. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَانِيُّ، قَالَ: كُنَّا جَمَاعَةً عِنْدَ الْمَنْصُورِ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾^٧، فَقَالَ: هُمْ سَلَمَانُ، وَأَبُو ذَرٍّ، وَعَمَّارٌ، وَالْمِقْدَادُ، وَحُذَيْفَةُ، وَجَابِرٌ، وَأَمثالُهُمْ، قَالَ الرَّجُلُ: أَلَيْسَ مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا كَالْمُتَعَجِّبِ مِنْ قَوْلِهِ وَقَالَ: أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى هَذَا؟ أَنَا أُسَمِّي لَهُ حِزْبَ عَلِيٍّ، وَهُوَ يَقُولُ لِي: أَلَيْسَ مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ قُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، أَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حِزْبَيْنِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَكَانَ أَزْوَاجُهُ حِزْبَيْنِ، فَحِزْبٌ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَصَفِيَّةُ وَسَوْدَةُ، وَالْحِزْبُ الْآخَرُ فِيهِ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ^٨، وَكَانَ حِزْبٌ عَائِشَةُ يُبْغِضُ عَلِيًّا، وَكَانَ حِزْبٌ أُمُّ سَلَمَةَ يُحِبُّ عَلِيًّا،

١. مصنف ابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٤٤٣؛ العثمانية للجاحظ، ص ١٨٧.
٢. مصنف ابن أبي شيبة، ج ٦، ص ٣٨٥؛ مسند أحمد، ج ٤١، ص ٣٢٢؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٦٨؛ فضائل الصحابة للنسائي، ص ٥١؛ الشريعة للأجري، ج ٥، ص ٢٤٨٠؛ المستدرک علی الصحیحین للحاکم، ج ٣، ص ٤٣٨.
٣. مسند الحميدي، ج ١، ص ٤١٣؛ الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٢، ص ٣٣٤؛ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٤٣٣؛ المعرفة والتاريخ للفسوي، ج ١، ص ٤٨٠؛ أنساب الأشراف للبلاذري، ج ١، ص ١٦٢؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٦٨؛ السنة لعبد الله بن أحمد، ج ٢، ص ٥٨٠؛ السنة لأبي بكر بن الخلال، ج ١، ص ٢٧٤؛ صحيح ابن حبان، ج ٤، ص ١٦٨.
٤. تاريخ المدينة لابن شبة، ج ٣، ص ٩٢٤؛ تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٣٣؛ العقد الفريد لابن عبد ربه، ج ٥، ص ٣١؛ الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج ٢، ص ٤٤٤؛ مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط بن الجوزي، ج ٥، ص ٤٢٠.
٥. مشيخة ابن طهمان، ص ١٩٠؛ الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٤، ص ٢٢٨؛ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٦، ص ٣٨٧؛ مسند أحمد، ج ٣٦، ص ٥٦؛ المنتخب من مسند عبد بن حميد، ص ١٠٠؛ التاريخ الكبير للبخاري، ج ١١، ص ٧٥؛ سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٥٥؛ المعرفة والتاريخ للفسوي، ج ٢، ص ٣٢٨؛ التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة (السفر الثاني)، ج ١، ص ١١٩؛ أنساب الأشراف للبلاذري، ج ١١، ص ١٢٧؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٦٩؛ مسند البزار، ج ٦، ص ٤٤٩؛ صحيح ابن حبان، ج ٤، ص ٣٠٠.
٦. انظر: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٧٨٥؛ المعارف لابن قتيبة، ج ١، ص ٢٥٢؛ المعرفة والتاريخ للفسوي، ج ١، ص ٥٣٨؛ أخبار مكة للفاكهي، ج ٣، ص ١٣٤؛ مسند البزار، ج ٩، ص ٣٤٣؛ الشريعة للأجري، ج ٥، ص ٢٢١٤؛ المعجم الكبير للطبراني، ج ٣، ص ٤٥؛ أمثال الحديث لأبي الشيخ الأصبهاني، ص ٣٨٤؛ المؤتلف والمختلف للدارقطني، ج ٢، ص ١٠٤٦؛ المستدرک علی الصحیحین للحاکم، ج ٢، ص ٣٧٣؛ مسند الشهاب لابن سلامة، ج ٢، ص ٢٧٣.
٧. الأحزاب/ ٢٣.
٨. انظر: صحيح البخاري، ج ٣، ص ١٥٦؛ الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم، ج ٥، ص ٣٨٨؛ مستخرج أبي عوانة، ج ١٨، ص ٥٩٨؛ المعجم الكبير للطبراني، ج ٢٣، ص ٥٠.

وَكَاثَا يَتَنَارِعَانِ، فَغَلَبَ حِزْبُ عَائِشَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَسَبَقَ بِالْمُلْكِ، فَظَهَرَ فِي النَّاسِ بُغْضُ عَلِيٍّ، حَتَّى تَظَاهَرُوا عَلَيْهِ، وَمَنْعُوهُ وَذُرِّيَّتُهُ الْمُلْكَ، وَأَعَانُوا عَلَيْهِمْ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ عَلِيًّا وَذُرِّيَّتَهُ وَيُوصِي بِهِمْ خَيْرًا، وَكَانَ يَقُولُ: **«إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي: كِتَابُ اللَّهِ وَأَهْلُ بَيْتِي»**، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ: **«حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ»**، خِلَافًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَرَنَ أَهْلَ بَيْتِهِ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَ بِصَلَاحِ أُمَّتِهِ وَأَنْصَحَ لَهُمْ مِنْ عُمَرَ، **«وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا»**^١، وَلَمَّا حَضَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْمَوْتَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: **«اِئْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا»**، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَهْجُرُ، وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ! فَاخْتَلَفَ الْأَصْحَابُ وَاخْتَصَمُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرَّبُوا يَكْتُبُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ! فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّعْظَ وَالْإِخْتِلَافَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: **«قُومُوا عَنِّي»**! فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَبْكِي حَتَّى يَبُلَّ دَمْعُهُ الْخَصَى وَيَقُولُ: **«إِنَّ الرِّزِيَّةَ كُلَّ الرِّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ لِاخْتِلَافِهِمْ وَلَعَظِهِمْ»**! فَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حِزْبَيْنِ: حِزْبُ عُمَرَ وَحِزْبُ عَلِيٍّ، فَأَمَّا حِزْبُ عَلِيٍّ فَيَقُولُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَأَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا حِزْبُ عُمَرَ فَيَقُولُونَ: حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ! فَلَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غَلَبَ حِزْبُ عُمَرَ وَسَبَقُوا بِالْمُلْكِ، فَظَهَرَ فِي النَّاسِ قَوْلُهُمْ وَالْإِعْرَاضُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَصَارَ حِزْبُ عَلِيٍّ مَذْمُومِينَ مَطْرُودِينَ، وَقِيلَ لَهُمُ الرَّاغِبَةُ، وَمَا الرَّاغِبَةُ إِلَّا الَّذِينَ غَلَوْا مِنْهُمْ، وَقِيلَ لِحِزْبِ عُمَرَ لِكُثْرَتِهِمْ وَعَلَبَتِهِمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ! فَيَا لِلَّهِ مِنْ هَذَا الْجَهْلِ وَالْتَعَصُّبِ! كَيْفَ يَكُونُ أَتْبَاعُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْأَخِذُونَ بِقَوْلِهِ رَوَافِضَ، وَالرَّادُّونَ عَلَيْهِ الْأَخِذُونَ بِقَوْلِ ابْنِ الْخَطَّابِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؟! هَذَا مَا لَا يَكُونُ! وَلَكِنَّ الْقَوْمَ خُدِعُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ، وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا! كَمَثَلِ **«الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالطَّاعُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا**

١ . حديث متواتر رواه أكثر من ثلاثين صحابيًا.

٢ . انظر: مصنف عبد الرزاق، ج ٥، ص ٤٣٨؛ الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٢، ص ٢٤٤؛ مسند أحمد، ج ٥، ص ١٣٥؛ صحيح البخاري، ج ٧، ص ١٢٠، ج ٩، ص ١١١؛ صحيح مسلم، ج ٥، ص ٧٦؛ السنن الكبرى للنسائي، ج ٥، ص ٣٦٦؛ مستخرج أبي عوانة، ج ١٢، ص ٥٨٩؛ صحيح ابن حبان، ج ٧، ص ٧٤٨.

٣ . الأحزاب / ٣٦

٤ . هذا حديث ثابت عند أهل الحديث، رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما (انظر: صحيح البخاري، ج ٧، ص ١٢٠، ج ٩، ص ١١١؛ صحيح مسلم، ج ٥، ص ٧٦).

هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ثُمَّ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ سُفَهَاءٌ مُقِلَّدُونَ ۚ مُتَكَلِّفُونَ ۚ مُتَشَدِّدُونَ ۚ مُتَكَبِّرُونَ ۚ مُتَجَرِّثُونَ ۚ كَذَّابُونَ عَلَىٰ اللَّهِ وَرُسُولِهِ ۚ ضَلَّالٌ ۚ فُسَّاقٌ ۚ أَخْبَاطٌ ۚ كَأَمْثَالِ الشَّيَاطِينِ ۚ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْحَقِّ ۚ وَلَا بَصِيرَةَ لَهُمْ فِي الدِّينِ ۚ وَلَا مَعْرِفَةَ لَهُمْ بِالرِّجَالِ ۚ وَلَا إِنْصَافَ لَهُمْ فِي الْحُكْمِ ۚ ﴿٥٥﴾ صُمٌّ بُكْمٌ عُمًى ۚ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٥٦﴾ ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً ۚ وَكَأَنَّ عَلَىٰ رُءُوسِنَا الطَّيْرَ ۚ وَالْغَضَبُ يَبْدُو فِي وَجْهِهِ ۚ ثُمَّ قَالَ: كُونُوا مِنْ حِزْبِ عَلِيٍّ ۚ فَإِنَّ حِزْبَ عَلِيٍّ هُمُ الْفَائِزُونَ!

شرح القول:

في هذه الحكيم البالغة كفاية لمن كان له عقل سليم ويخاف الله واليوم الآخر، ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^١. لمعرفة المزيد عن رأي جنابه في الروافض، راجع القول ١٧٥، ولمعرفة المزيد عن رأيه في الصحابة، راجع القول ١٢٨ من أقواله الطيبة.



الموقع الإلكتروني لمكتب المصطفى الهاشمي الجراساني

١. النساء / ٥١-٥٤

٢. البقرة / ١٧١

٣. يونس / ١٠١